في الخواطر المذمومة فيؤاخذ عنه بما يلقيه اليه من الضلالة والشبه من اتباع الهوى
فيتاي تنشبت قاعدة ما يقع في النفس من المعصية وغيرها له خمس مراتب
الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما
هو وارد لا يستطاع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا
الثالثة حديث النفس وهو تردده هل يفعل او لا وهو مرفوع ايضا للنبي مسلم
ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل الرابعة الهم
وهو ترجيح قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه المراتب تفترق الحسنة والسيئة
فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاثة الاول فانه لا يترتب
عليها عقاب لا يترتب عليها ثواب اما الاول والثاني فظاهر واما الثالث فلعدم القصد
الخامسة العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به وهو من اخذه على العزم وهو
قول الاكثر وتكتب سيئة وليست السيئة التي نواها لانه لم يعملها بعد
وقطعها عنه قاطع غير خوف الله فان تركها خشية كتبت له حسنة على ما
الحديث الاخر انما تركها من جراي اي من اجلي فالعزم اولى بذلك وهل ينزل العزم
على المعصية منزلة المعصية في الكبر والصغر والحقارة بل والعظم والعدم
فيها ثم اثمها اولا بل هو سيئة اخرى تردد في ذلك الباقلاني وجزم غيره بالثاني
وظاهر قوله في الرابعة ان الهم بها لا يكتب عليه ولو كان في الحرم ولا ينافيه
قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم لاحتمال كون الارادة فيه بمعنى العزم كذا
فيكون من المرتبة الخامسة وان فسرت بالهم فلا ينافي ذلك ايضا لان المعنى انه
جعل فيه الظلم بالفعل كما يفيده ما في الجلالين ونصه عقب بالحاد الباء زائدة وبظلم
اي بسببه بان ارتكب منها ولو شتم الخادم [illegible] من عذاب اليم مولم اي بعضه
وفاته الزرقاني وتقدم عن اليواقيت انه لا يتغير بالفعل فليتأمل ويحفظ
المجهود اي ما افترض عليه راس المال اي لا انتظار له الربح الا فروع من قبلها
اي لا شيء افضل من المحافظة على فرائض الله تعالى وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم والنفل
ربحه وهو ما زاد على راس المال به اي بالمجهود فيها وال وعليه سبب نفسه على ذلك
كما يفعل التاجر في الدنيا مع الشركاء في اخذ كل سنة او شهر او يوم من [illegible] على
المرتبة العالية ليعتبر راس المال والربح وكذلك راس مال العبد في [illegible] الفرائض
وربحه النوافل والفضائل وعشى انه العاقل وموضع هذه التجارة جهة الفعل

وعامله

وعامله نفسه الامارة بالسوء فيحاسبها على ذلك كله فان وجد خيرا فليذكر الله
على ذلك وان وجد غير ذلك اشتغل بعطالها وتعزيرها ومعاتبتها ولا
ليلا تتأنس بفعل المعاصي ويعسر عليه فطامها ويكثر الذكر تفريع ان الذكر
الكثير ان لا تنساه ابدا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وكان
ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لو نزع عني رقبة من قويتمي يبلغ الذاكر في الذكر
الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس حتى وجدنا الامر كما قالوا وفرغ
الله تعالى الغافل عن الذكر بضنك المعيشة وعشي اعمى وقرنه مع الشيطان
وصدهم له عن السبيل فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
في حيوانه ليصدونهم عن السبيل وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا اي لغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الخبر المشهور عن الرسول عليه السلام
انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل له وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر
بصفو به الصفو الخالص واللب الخالص كما تقدم قال شيخ شيخي بعفو الله اي
الى انه يطلب من الذاكر ان يكون ذكره مع حضور قلبه وتوجهه بكليته الى الله تعالى لا مجرد
حركة اللسان هو هذا ان امكنه ذلك والا فليس له ان يتركه لوجود غفلة فيه
كما قال في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره
اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر
مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة
عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اه وسيل ابو عثمان فقيل له نذكر الله فلا
نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله ان زين جارحة من جوارحكم بطاعته اه وبالجملة
فالذكر ركن قوي في طريق الله سبحانه وهو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى
الله تعالى الا بدوام الذكر لانه باب الولاية ومفتاح العناية وبابه واسع وفضله
كثير فلنقتصر على ما ذكرناه والله الموفق والعون في جميع ذا اي ما ذكروا
والجاء يعني في بحربه لا بغير الله فلا يبلغ مرامه الا بعون الله تعالى يجاهد النفس
مجاهدة النفس مقاتلتها في ردها عن هواها من ترك المامورات وفعل المنهيات
الى ما طلب منها من عكس ذلك وهو الجهاد الاكبر وينبغي ان يكون ذلك لوجه الله
تعالى امتثالا لامره ونهيه لا لغير ذلك كما قال لرب العالمين وبذلك يستوجب
دار النعيم والثواب المقيم من الرب الكريم قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقد سيل بعض العارفين عن الاسلام فقال

Copyright © King Saud University